

Mafhum Yûsuf Al-Qardhâwî ‘An At-Tafsîr Al-‘Ilmî (Dirâsah fî Al-Jânib Al-Unthûlûjî)

Ahmad Fadly Rahman Akbar*

Prodi Ilmu Al-Qur’an dan Tafsir Fakultas Ushuluddin
Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: afadlyrahman@gmail.com

Abdul Ramli Hasan**

Prodi Ilmu Al-Qur’an dan Tafsir Fakultas Ushuluddin
Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: abdulramlihasan@gmail.com

Abstract

“Tafsir Ilmi” is a new characteristic of “tafsir” which was famous in this era. There are many contemporary problems of “tafsir ilmi”. It is required a thought of contemporary scholar whose able to solve it. He is Yûsuf Al-Qardhâwî who has devoted his thought to solve it. He is specialist in jurisprudence but it was not in authority of Al-Qur’an and tafsir. Eventhough, he has researched in tafsir ilmi and owned several works in Al-Qur’an and tafsir. This research shows that Yûsuf Al-Qardhâwî’s thought in tafsir ilmi (especially ontological aspect) comprehends: First, existence of “tafsir ilmi” and “i’jaz ilmi”; Second, the reality of “tafsir ilmi” and “i’jaz ilmi”; Third, the connection between “tafsir ilmi” and “i’jaz ilmi”; Fourth, Yûsuf Al-Qardhâwî’s position in dialectics of tafsir ilmi.

Keywords : Yûsuf Al-Qardhâwî, Tafsir Ilmi, Ontology.

Abstrak

Tafsir ilmi adalah suatu corak penafsiran baru dalam tafsir yang populer di era kini. Terdapat banyak permasalahan kontemporer tentang tafsir ilmi dan dibutuhkan pemikiran ulama kontemporer yang dapat menjawabnya. Salah satu ulama kontemporer yang sudah berupaya adalah Yûsuf Al-Qardhâwî. Beliau yang terkenal dalam bidang fiqih jarang dihadirkan ketokohnya dalam

* Program Studi Ilmu Al-Qur’an dan Tafsir Fakultas Ushuluddin
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Indonesia

** Program Studi Ilmu Al-Qur’an dan Tafsir Fakultas Ushuluddin
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Indonesia

bidang Al-Qur'an dan tafsir. Padahal Yûsuf Al-Qardhâwî juga ikut membahas tentang tafsir ilmi dan memiliki beberapa karya di dalam Al-Qur'an dan Tafsir. Hasil penelitian ini menunjukkan bahwa pemikiran Yûsuf Al-Qardhâwî dalam tafsir ilmi khususnya aspek ontologis mencakup: Pertama, eksistensi tafsir ilmi dan i'jaz ilmi; Kedua, hakikat tafsir ilmi dan i'jaz ilmi; Ketiga, hubungan tafsir ilmi dan i'jaz ilmi; Keempat, posisi Yûsuf Al-Qardhâwî dalam perdebatan tafsir ilmi.

Kata Kunci : Yûsuf Al-Qardhâwî, Tafsir Ilmi, Ontologi.

مقدمة

اشتهر في عصر الحديث لون جديد من التفسير (أطلق عليه التفسير العلمي للقرآن)، و المقصود به: التفسير الذي تستخدم فيه (العلوم الكونية) الحديثة: حقائقها و نظرياتها لبيان مراميه، و توضيح معانيه. هم الذين يتحمسون في هذا اللون من علماء الكون معظما و ليسوا من علماء الدين، و هم كانوا عن الإباحة في المجادلة^١

في استنتاج كتابه تحت العنوان التفسير العلمي التجريبي في القرآن : جذوره و تطبيقاته، كتب عادل الشدي (أستاذ علوم القرآن و التفسير بجامعة الملك سعود) بعض المسائل من ظواهر التفسير العلمي في العصر الحديث: أولا، نقصان الاهتمام في التفسير العلمي من العلماء السابقين. ثانيا، نقصان التركيز من العلماء نحو تعزيز نظرية التفسير العلمي لمواجهة كثرة المعاصرين الذين حاولوا بتفسير القرآن علميا. ثالثا، نقصان العلماء المتخصصين في تأليف المؤلفات عن التفسير العلمي. رابعا، كثرة المؤيدين للتفسير العلمي يتوسعون و يخطئون مع اختلاف تخصصاتهم العلمية. خامسا، الحاجة إلى الأبحاث التأصيلية النقدية في التفسير العلمي بنظر إلى

^١ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار الشروق،

نشاط حركة التأليف في الجانب التطبيق منه.^٢

مؤسسا على تلك البيانات عن المسائل الموجودة في العصر الحديث المأخوذة من استنباطات الأبحاث عن التفسير العلمي، خلص الباحث أن تفكير علماء المعاصر عن التفسير العلمي محتاج في تحليل تلك المسائل. وهو يوسف القرضاوي ممن قد بذل جهده في أن يجيب مسائل التفسير العلمي. يوسف القرضاوي المعروف بأهل الفقه^٣ نديرة تعرض شخصيته في القرآن و التفسير،^٤ مع أن لديه كتب في القرآن و التفسير. ظهرت بعض الأسئلة كيف التفسير العلمي عند فكر يوسف القرضاوي؟، ثم كيف تطبيق ذلك الفكر في كتاب تفسيره، ثم هل فكر يوسف القرضاوي عن التفسير العلمي يستطيع أن يكون الأساس النظري و جواب مسائل التفسير العلمي؟ من تلك الأسئلة الأكاديمية، ركز هذا البحث إلى تحديد المسألة الواحدة، و هي: كيف التفسير العلمي عند فكر يوسف القرضاوي في الجانب الأنطولوجي؟

لمحة عامة عن يوسف القرضاوي

ولد يوسف بن عبد الله القرضاوي عام ١٩١٦ في قرية (صفط تراب) التابعة لمركز المحلة الكبرى، من أعمال محافظة الغربية بمصر، و نشأ في أسرة متدينة رقيقة الحال، يشغل أفرادها بالزراعة. توفي والده و هو في الثانية

^٢ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٤٠١.

^٣ المثال، هناك كتاب الذي يتحدث عن هذا تحت الموضوع "The Global Mufti, The Phenomenon of Yusuf Al-Qardhawi"

^٤ المثال، لا يوجد اسمه في كتب عن التفسير و المفسرين ككتاب (التفسير و المفسرون) لمحمد حسين الذهبي، و كتاب (التفسير و المفسرون في ثوبه الجديد) لعبد الغفور محمود مصطفى جعفر، و كتاب (التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب) لمحمد هادي معرفة.

من عمره، فكفله عمه، فنشأ مع أولاد عمه.^٥

التحق بأحد الكتاتيب وهو في الخامسة من عمره، ثم التحق بإحدى المدارس الإلزامية و هو في السابعة، فكان يجمع بين الكتاب و المدرسة، فحفظ القرآن قبل العاشرة.^٦

بعد تخرجه من المدرسة الإلزامية، التحق بمعهد طنطا الديني الابتدائي، حيث قضى فيه أربع سنوات، ثم انتقل بعدها إلى طنطا الثانوي حيث استمر خمس سنوات، ثم رحل إلى القاهرة ليكمل دراسته العليا، حيث التحق بكلية أصول الدين في الأزهر، فحصل منها على الشهادة العالية سنة ٣٥٩١-٣٥ م، ثم التحق بتخصص لتدريس، ثم التحق بمعهد البحوث و الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية، فحصل منه على دبلوم عال في شعبة اللغة العربية و الآداب، و في هذه الفترة نفسها كان التحاقه بقسم الدراسات العليا في شعبة القرآن و السنة من كلية أصول الدين، فأتم سنواتها الثلاث عام ٥٦٩١، و من ثم شرع في إعداد أطروحته للدكتوراه عن (الزكاة) التي كان مقرراً أن ينتهي منها خلال سنتين، إلا أن الظروف التي مرت بجامعة الإخوان بمصر حالت دون ذلك، فلم يحصل عليها إلا عام ٣٧٩١ م من نفس الكلية.^٧

عمل القرضاوي سنة ٢٥٩١ م بمراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف المصرية بالخطابة و التدريس في المساجد، ثم أصبح مشرفاً على معهد الأئمة، و في سنة ٩٥٩١ م نقل إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر للأشراف

^٥ سليمان بن صالح الخراشي، القرضاوي في الميزان، الطبعة الأولى، الرياض: دار

الجواب، ٩٩٩١، ص. ٩

^٦ الخراشي، القرضاوي في الميزان، ص. ٩

^٧ الخراشي، القرضاوي في الميزان، ص. ٩-١٠

على مطبوعاتها، و العمل بالمكتب الفني للإدارة الدعوة و الإرشاد.^٨
 في سنة ١٦٩١ أعير إلى دولة قطر، عميدا لمعهدنا الديني الثانوي.
 و في سنة ٣٧٩١ أنشأت كلية التربية نواة لجامعة قطر، فنقل إليها ليؤسس
 قسم الدراسات الإسلامية و يرأسه.^٩

و في سنة ٧٧٩١م تولى تأسيس و عمادة كلية الشريعة و الدراسات
 الإسلامية بجامعة قطر، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة و السيرة
 النبوية بجامعة قطر، إضافة إلى عمله كعميدة للكلية.^{١٠}

إنه رئيس اتحاد علماء العالم سابقا، العالم الذي له مساهمة كبيرة في
 العالم الإسلامي. وهو من بين الشخصيات الإسلامية الأكثر تأثيرا في المرتبة
 الثالثة والثلاثين في العالم عام ١٠٢، ٨١، ١١

نشاط القرضاوي لا يقتصر على مجرد تأليف الكتب بل له مشاركات
 عديدة في وسائل الإعلام الموسوعة و المقروءة و المرئية، و له مساهمات
 في القنوات الفضائية كقناة الجزيرة التي خصصت له برنامجا أسبوعيا اسمه
 (الشريعة و الحياة) استغله في نشر أفكاره و آرائه و فتاواه على نطاق واسع.
 و من آخر أنشطته البارزة مشاركته في الإنترنت، عبر صفحات تسمى
 (صفحات القرضاوي).^{١٢}

يعد أحد أبرز أفراد جماعة الإخوان المسلمين، و له نشاط كبير في

^٨ الخراشي، القرضاوي في الميزان ، ص. ٠١

^٩ الخراشي، القرضاوي في الميزان ، ص. ٠١

^{١٠} الخراشي، القرضاوي في الميزان ، ص. ٠١

^{١١} The Royal Strategic Studies Center, *The World's Most Influential Muslim 2018*, Amman: Jordan National Library, 2018, hal.23

^{١٢} الخراشي، القرضاوي في الميزان، ص. ١١

نشر دعوة هذه الجماعة داخل مصر عندما كان فيها، و خارجها و خاصة في قطر التي أصبح للدكتور نشاط كبير فيها، و أثر لا يخفى على أفرادها رجالا و نساء نظرا للسنوات الطوال التي قضاها بينهم.^{١٣}

يرى القرضاوي أنه صاحب منهج وسط في جميع أموره و أنه قد اختط هذا الخط منذ بدايته العلمية، فيقول: (أحمد الله تعالى أن وفقني منذ أوائل حياتي الفكرية و الدعوية لتبني المنهج الوسط الذي يقوم على النظرية المعتدلة الشاملة، و يتعد عن الأفراد و التفريط). و يقول: (من خصائص المنهج الذي سرت عليه: التزام روح التوسط دائما، و الاعتدال بين التفريط و الإفراط، بين الذين يريدون أن يتحللوا من عرى الأحكام الثابتة بدعوى مسايرة التطور من المبتدعين بكل جديد، و بين الذين يريدون أن يظل كل ما كان على ما كان من الفتاوى و الأقاويل و الاعابارات، تقديسا منهم لكل قديم).^{١٤}

يوسف القرضاوي عالم منتج و له مؤلفات علمية كثيرة في المجالات شتى: عقيدة، علوم القرآن، علوم الحديث، أصول الفقه، فتاوى، فقه السياسة، فقه المرأة و الأسرة، الاقتصاد الإسلامي، تعريف الإسلام، الوسطية و التجديد، تركية النفس و الأخلاق، الدعوة و الحركة الإسلامية، المشكلة حول الإسلام، الحوار و العلاقة الاجتماعية، ترجمة الرجال، الخطابة، الشعر، و الأدب.^{١٥}

^{١٣} الخراشي، القرضاوي في الميزان، ص. ١١

^{١٤} الخراشي، القرضاوي في الميزان، ص. ٤٢

^{١٥} محمد بن المختار الشنقطي، دليل الباحثين إلى الكتابات العلامة الدكتور يوسف القرضاوي و الكتابات عنه، الدوحة-قطر: مركز القرضاوي للوسطية الإسلامية و التجديد، ٢٠١٠، ص ١١٠-٤٢

تضمن محور أعمال الشيخ باللغة العربية ١٦١ كتابا، و ١٥١ بحثا و مقالا، و ٠١ أوراق في مؤتمرات، و ٠٦١ خطبة، و ١٧٦ فتوى. كما تضمن ٩٣٢ فتوى بالإنكليزية. و تضمن محور الأعمال التي كتبها آخرون عن الشيخ بالعربية ٥٤ كتابا، و ٧ رسائل جامعية و ١٢١ كلمة و بحثا في مؤتمر أو ملتقى، و ٥ مقالات أكاديمية. كما تضمن هذا المحور باللغات الأوروبية ٥ كتب عن الشيخ و فكره حصرا، و ٥ فصول من كتب عنهما حصرا، و ٥ رسائل جامعية خصّة، إضافة إلى ٨١ كتابا تتناول فكر الشيخ بصورة جزئية، و ٧ فصول من كتب، و ١١ مقال أكاديميا، و ورقة واحدة، و ٨ مقالات في موسوعات غربية، ثم أكثر من ٠٠٩ مقالا صحفيا تتناول الشيخ و مواقفه و أفكاره حصريا أو جزئيا.^{١٦}

من تلك المؤلفات الكثيرة أن معظمها تتعلق بالأحكام و الفتاوى و لكن لا يفوت اهتمامه من القرآن كما أن خلفيته العلمية قديم في كلية أصول الدين خصوصا في قسم القرآن و السنة. أما خلفيته في الفقه، فإنما مجرد رسالته الدكتوراه فحسب وهي عن الزكاة.^{١٧} تبين اهتمامه نحو القرآن في مؤلفاته: كيف نتعامل مع القرآن العظيم، العقل و العلم في القرآن، واجبنا نحو القرآن، الصبر في القرآن، تفسير سورة الرعد، تفسير سورة إبراهيم، تفسير سورة الحجر، تفسير جزء تبارك، تفسير جزء عم.

في كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم، بين يوسف القرضاوي التفسير العلمي في باب خاص: تعريفه، تاريخه و جدليته، موقفه في الجدلية، المنهج المطابق للتفسير العلمي، العلاقة بين التفسير العلمي و الإعجاز العلمي. و في كتابه عن التفسير الموضوعي و هو العقل و العلم في القرآن

^{١٦} الشنقطي، دليل الباحثين إلى الكتابات العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، ص. ٧.

^{١٧} سليمان، القرضاوي في الميزان، ص. ٩-٠١.

بين يوسف القرضاوي الإعجاز العلمي في القرآن في باب خاص، تفصيله: التعريف، كيفية التعامل، المثال، التحذير، المطلوب من علماء الكون من المسلمين. أما الصبر في القرآن فهو مؤلفه في التفسير الموضوعي الآخر و تفسير سورة الرعد، تفسير سورة إبراهيم، تفسير سورة الحجر، تفسير جزء تبارك، تفسير جزء عم فهي مؤلفاته في التفسير التحليلي. إذن، ينبغي ليوسف القرضاوي أن يقال المفسر.

وجود التفسير العلمي و الإعجاز العلمي

قال يوسف القرضاوي عن التفسير العلمي في كتابه: التفسير العلمي هو التفسير الذي تستخدم فيه العلوم الكونية الحديثة: حقائقها و نظرياتها لبيان مراميه، و توضيح معانيه.^{١٨}

و قال أيضا عن الإعجاز العلمي في كتابه: أما اللون الآخر من الإعجاز الذي كثير الحديث عنه في عصرنا و انتشر انتشارا بالغا، و ألفت فيه الكتب، و عقدت له المؤتمرات، و أنشئت له هيئات، و اختلف الناس بين مؤيد له و معارض، فهو ما يعرف بالإعجاز العلمي للقرآن.^{١٩}

ولا شك متخصص متعمق في علمه، دارس للقرآن، معاش له: أنه قد تضمن إشارات علمية، بل حقائق علمية، تعتبر من باب الإعجاز لأنها فوق مستوى العصر الذي أنزل فيه القرآن، و الأمة التي أنزل لها القرآن، و الرجل الذي أنزل عليه القرآن. فهو - باتفاق الجميع موافقين و مخالفين - أمي من

^{١٨} القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٩٦٣

^{١٩} يوسف القرضاوي، العقل و العلم في القرآن، القاهرة: مكتبة وهبة، ٦٩٩١، الطبعة الأولى، ص. ٩٨٣

أمة أمية، لا تكتب و لا تحسب. و هذا ما سجله القرآن بجلاء^{٢٠}: وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ^{٢١}.

من هذه الأقوال استنبط الباحث أن عند فكر يوسف القرضاوي، التفسير العلمي و الإعجاز العلمي كلاهما موجودان، لأنه قال بأن التفسير العلمي هو التفسير الذي تستخدم فيه العلوم الكونية الحديثة: حقائقها و نظرياتها لبيان مراميه، و توضيح معانيه. و أما الإعجاز العلمي هو الإشارات العلمية التي تضمن في القرآن بل الحقائق العلمية، و تعتبر من باب الإعجاز لأنها فوق مستوى العصر الذي أنزل فيه القرآن، و الأمة التي أنزل لها القرآن، و الرجل الذي أنزل عليه القرآن.

أما المعارض للتفسير العلمي كمناع خليل قطان زعم أن التفسير العلمي في حقيقته خطأ أي بمفهوم المخالفة أنه غير موجود بالمفروض، و الإشارات العلمية بل حقائقها ليسا الإعجاز العلمي. إنما هو الحث على التفكير فحسب كما قال:

يخطئ كثير من الناس حين يحرصون على أن يتضمن القرآن الكريم كل نظرية علمية ...، و الذين يفسرون القرآن الكريم بما يطابق مسائل العلم، و يحرصون على أن يستخرجوا منه كل مسألة تظهر في أفق الحياة العلمية، يسيئون إلى القرآن من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعا...^{٢٢}

والقرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية، يخاطب الضمير فيحيي فيه عوامل النمو و الارتقاء، و بواعث الخير و الفضيلة. و إعجازه العلمي ليس

^{٢٠} القرضاوي، العقل و العلم في القرآن، ص. ٩٨٣

^{٢١} سورة العنكبوت الآية: ٨٤

^{٢٢} مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، الطبعة الحادية عشرة، القاهرة: مكتبة وهبة،

ص. ١٦٢-٢٦٢

في اشتماله على النظريات العلمية التي تتجدد و تتبدل و تكون ثمرة للجهد البشري في البحث و النظري في الكون، و إنما في حثه على التفكير...^{٢٣} أما سبب الاختلاف بينهما فنقل الباحث قول عادل بن علي الشدي :

من أكثر الأسباب التي أدت إلى تباين المواقف حول التفسير العلمي قبولاً أو رداً الخلط بينه و بين الإعجاز العلمي، حتى في أوساط بعض المتخصصين في هذا المجال، بل إن منهم من يراها واحداً^{٢٤}

حقيقة التفسير العلمي و الإعجاز العلمي

قال يوسف القرضاوي عن حقيقة التفسير العلمي في كتابه: اشتهر في عصرنا لون جديد من التفسير، أطلق عليه (التفسير العلمي للقرآن. و يقصد به: التفسير الذي تستخدم فيه (العلوم الكونية) الحديثة: حقائقها و نظرياتها لبيان مراميه، و توضيح معانيه.^{٢٥}

من هذا القول، رأى يوسف القرضاوي أن التفسير العلمي هو لون من ألوان التفسير. أما الرأي الآخر، أن التفسير العلمي هو المنهج:

و ينبغي أن يعلم أن منهج التفسير العلمي للقرآن الكريم قد أعطى مساحة جديدة لدائرة الإعجاز القرآني...^{٢٦}

^{٢٣} القطان، مباحث في علوم القرآن ، ص. ٢٦٢

^{٢٤} عادل بن علي الشدي، التفسير العلمي التجريبي في القرآن الكريم: جذوره و تطبيقاته و الموقف منه، الطبعة الأولى، الرياض: مدار الوطن، ٢٠١٠، ص. ٧١

^{٢٥} القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٩٦٣

^{٢٦} طلال الحسن، مناهج تفسير القرآن من أبحاث سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري، ص. ٦١

و قال عادل بن علي الشدي أن التفسير العلمي ليس منهجا، بل إنما هو اتجاه:

و بناء على ما سبق فقد اتضح الفرق الكبير بين الاتجاه و المنهج، فاتجاه المفسر هو ما يغلب على قصده من التفسير، و منهجه خطته العملية التي يصل بها إلى هذا الهدف الذي قصده من التفسير، و منهجه خطته العلمية التي يصل بها إلى هذا الهدف الذي قصده.

فهل يسوغ حينئذ أن نعد التفسير العلمي منهجا بمعنى أنه مجرد خطة و طريقة يسير عليها المفسر أن أنه في حقيقة الأمر هدف و قصد يسعى المفسر إليه من خلال مناهج متفاوتة يسلكها أهل التفسير العلمي للوصول إلى هدفهم بدليل اختلاف الطريقة و الخطة بين من يؤلفون في التفسير العلمي، فمنهم من يجمع الآيات المتعلقة بموضوع علمي تجريبي محدد في مكان واحد ثم يفسرها تفسيرا علميا، و منهم من يسير على حسب ترتيب الآيات في المصحف فيفسر الآيات ذات المضامين العلمية الكونية في مواضعها، و منهم من يتوسع فيقبل النظريات و الفرضيات، و منهم من يقتصر على الحقائق العلمية دون سواها مع أنهم جميعا يتحدثون في القصد الذي اتجهوا إليه، و هو استخدام مكتشفات العلم الحديث في إيضاح معاني الآيات القرآنية و توسيع مدلولاتها.^{٢٧}

أما حقيقة الإعجاز العلمي فقال يوسف القرضاوي في كتابه:

إن الذي يتبين لي في هذه القضية المهمة هو أن ما يسمى الإعجاز العلمي هو عند التأمل و التحليل: لون من الإعجاز البياني للقرآن. فالإعجاز هنا يمكن في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات، و أجزاء الآيات التي تتناول

^{٢٧} عادل، التفسير العلمي التجريبي في القرآن الكريم ... ، ص. ٢٢-٢٢

هذه الشؤون التي لها صلة بالعلم أو بالآفاق و الأنفس. كما أشار إلى ذلك القرآن حيث قال^{٢٨}: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. ٢٩

ذلك أن العبارة القرآنية أو الجملة القرآنية قد جعل الله فيها من المرونة و السعة بحيث يفهمها العقل العربي العادي في عصر نزول القرآن، و يجد فيها المسلم ما يشبع فكره و وجدانه معا، بالفهم الفطري السهل الميسر لكل قارئ للقرآن. و مع هذا أودع الله الجملة القرآنية من السعة و الخصوبة ما يتسع لما يكشف عنه الزمن من حقائق، و ما يبلغه العلم من تطور و تقدم، كما نشاهد في عصرنا.^{٣٠}

و لو كان القرآن كتابا من تصنيف البشر و تأليف عقولهم، ما كان يمكن لعبارته أن تتسع لمختلف الأزمان، و تطورات الإنسان، بل كان مرور الزمن يكشف عن كثير من القضايا التي ذكرت في الكتاب على أنها حقائق مسلمة، فإذا هي أوهام مرفوضة.^{٣١}

من هذه الأقوال استنبط الباحث أن عند يوسف القرضاوي، الإعجاز العلمي حقيقته لون من ألوان الإعجاز البياني.

العلاقة بين التفسير العلمي و الإعجاز العلمي

قال يوسف القرضاوي عن العلاقة بين التفسير العلمي و الإعجاز العلمي في كتابه:

٢٨ القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٧٩٣

٢٩ سورة فصلت الآية: ٣٥

٣٠ القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، ص. ٧٩٣

٣١ القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٧٩٣

و أردنا أن أشير هنا إلى قضية لها أهميتها و دلالتها، و هي قضية ما سمي الإعجاز العلمي للقرآن، وعلاقته بالتفسير العلمي، فإن هناك خلطا بينهما، حتى كاد بعض الناس يجعل كل تفسير علمي إعجازا علميا و هذا ليس صحيح. إن مجال التفسير العلمي ما ذكرناه في الصحائف السابقة، و هو مجال فسيح. أما مجال الإعجاز العلمي، فهو أخص و أضيق من ذلك بكثير...^{٣٢}

من هذا القول استنبط الباحث أن ليس كل التفسير العلمي إعجازا علميا لأن التفسير العلمي أوسع من الإعجاز العلمي. و أما الإعجاز العلمي أضيق من التفسير العلمي. بمفهوم المخالفة أن كل إعجاز علمي طبعا من تفسير علمي.

هذا يوافق ما قال عادل بن علي الشدي:

إن بيان العلاقة بين مصطلح التفسير العلمي و الإعجاز العلمي يزيل خطأ منهجيا وقع فيه بعض المتخصصين، و كانوا فيه على طرفين، و الصواب هو التوسط بينهما، فليس التفسير العلمي مرادفا للإعجاز العلمي و إلا اعتبرا شيئا واحدا، كما أنهما ليسا منفصلين متباينين، بل إن بينهما عموما و خصوصا و دائرة أحدهما أوسع من الآخر. فكل إعجاز علمي فهو يعرف من خلال التفسير العلمي، و ليس كل تفسير علمي قابلا لأن يكون إعجازا علميا تقوم به الحجة على غير المسلمين.^{٣٣}

أما الفكر الآخر من عبد الله بن عبد العزيز المصلح، أن التفسير

^{٣٢} القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٦٩٣-٧٩٣

^{٣٣} عادل، التفسير العلمي التجريبي في القرآن الكريم ...، ص. ٨١

العلمي أعم من الإعجاز العلمي، حيث قال^{٣٤}: الذي يظهر أن التفسير العلمي بحسب الإطلاق أعم من الإعجاز العلمي.

موقف يوسف القرضاوي من التفسير العلمي

قال يوسف القرضاوي عن موقفه من التفسير العلمي في كتابه: ولقد رأينا الموقف هنا، كما في معظم القضايا العلمية و الفكرية المختلف فيها، تتجه ثلاثة اتجاهات: طرفين و واسطة. ففي طرف نجد الذين يرفضون رفضا مطلقا إدخال العلوم الكونية في مجال التفسير بعدا بالقرآن عن مظنة التغير بتغيير نتائج هذه العلوم.^{٣٥}

و في طرف آخر رأينا الذين يغلبون في استخدام هذه العلوم غلوا كبيرا، و يتكلفون في إظهار القرآن بمظهر المشتمل على كل هذه العلوم، و السابق بنظرياتها و حقائقها و هم يجتهدون في إبراز ما سموه الإعجاز العلمي بكثير من التحمل، و هناك موقف بين هؤلاء و أولئك، هو الموقف العدل الوسط، الذي لا يبالغ في النفي ولا يغلو في الإثبات. و خلاصة هذا الموقف تتضح في جملة أمور أو مبادئ^{٣٦}

هذا وافقه عادل بن علي الشدي لما رجح طرفين من أدلة المانعين و المجيزين، بأن التفسير العلمي جائز بموافقة جملة أمور أو مبادئ عند مصلح القرياوي. أو، بموافقة ضوابط قبول التفسير العلمي عند مصطلح عادل الشدي:

^{٣٤} عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الإعجاز العلمي في القرآن و السنة: تاريخه و ضوابطه.

الطبعة الثانية، دون مطبعة، ٦٠٠٢، ص. ٣٤

^{٣٥} القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٩٧٣

^{٣٦} القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. ٩٧٣

و خلاصة الأمر أن التفسير العلمي من أنواع التفسير بالرأي ومنه ما يكون محمودا جائزا حين يصدر عن علم أو غلبة ظن، و لا يتعارض بالكتاب و السنة، و يكون صاحبه عالما باللغة العربية و أصول الشريعة الإسلامية عاملا بضوابط قبول التفسير العلمي، و من التفسير العلمي ما يكون مذموما محرما حين يصدر عن جهل أو هوى أو عنهما معا، و لا يلتزم صاحبه بضوابط قبول التفسير العلمي، و بالتالي فالأصل هو جواز التفسير العلمي و لكن بصوابط.^{٣٧}

الاختتام

نتائج هذا البحث: الأولى، التفسير العلمي و الإعجاز العلمي موجودان. الثانية، إن التفسير العلمي لون من ألوان التفسير وليس بمنهج أو اتجاه الإعجاز العلمي بل بلون من ألوان الإعجاز البياني. الثالثة، إن التفسير العلمي أوسع من الإعجاز العلمي و ضده، فليس كل تفسير علمي إعجازا علميا. الرابعة، يوسف القرضاوي يتوسط في جدلية التفسير العلمي.

من هذا البحث، حث الباحث أمة الإسلام المعاصر. خصوصا للمجتمع الأكاديمي في جامعة دار السلام كونتور بما لديه أسلمة المعرفة، ليكون حرجا نحو التفسير العلمي حتى لا تدخل في التفسير المتوسع.

^{٣٧} عادل، التفسير العلمي التجريبي في القرآن الكريم...، ص. ٢٧

المراجع

القرآن الكريم

- جعفر، عبد الغفور محمود مصطفى. ٢٠٠١. التفسير و المفسرون في ثوبه الجديد. الطبعة الأولى. القاهرة: دار السلام.
- الحسن، طلال. دون سنة . مناهج تفسير القرآن من أبحاث سماحة المرجع الديني السيد كما الحيدري. دون مطبعة
- الخراشي، سليمان بن صالح. القرضاوي في الميزان. ١٩٩٩. الطبعة الأولى. الرياض : دار الجواب.
- الذهبي، محمد حسين الذهبي. ٢٠٠٠. التفسير و المفسرون. الطبعة السابعة. الجزء الثاني. القاهرة: مكتبة وهبة.
- الشدي، عادل بن علي. ٢٠١٠. التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم: جذوره و تطبيقاته و الموقف منه. الطبعة الأولى. الرياض : مدار الوطن للنشر.
- الشنقطي، محمد بن المختار. ٢٠١٠. دليل الباحثين إلى كتابات العلامة الدكتور يوسف القرضاوي و الكتابات عنه. الدوحة : مركز القرضاوي للوسطية الإسلامية و التجديد.
- القرضاوي، يوسف. ١٩٩٦. العقل و العلم في القرآن. الطبعة الأولى. القاهرة : مكتبة وهبة.
- _____ . ٢٠٠٠. كيف نتعامل مع القرآن العظيم. الطبعة الثالثة. القاهرة : دار الشروق.

- _____ . دون سنة .مذكرات ابن القريه و الكتاب . دون مطبعة
القطن، مناع خليل. ٢٠٠٠. مباحث في علوم القرآن. الطبعة الحادية
عشرة. القاهرة : مكتبة وهبة.
- المصلح، عبد الله بن عبد العزيز. الإعجاز العلمي في القرآن و السنة:
تاريخه و ضوابطه. ٢٠٠٦. الطبعة الثانية. دون مطبعة.
- معرفة، محمد هادي. التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب. ١٤٢٦.
الطبعة الثانية. الجزء الثاني. كتابخانه ملى ايران: الجامعة الرضوية
للعلوم الإسلامية.
- Bettina Graf & Jacob Skovgaard-Petersen. *The Global Mufti: The
Phenomenon of Yusuf Al-Qardhawi*. 2009. London: C. Hurst
& Co.
- The Royal Islamic Strategic Studies Center. *The World's Most
Influential Muslim 2018*. 2018. Amman : Jordan National
Library.

